حق استماع القرآن

محمود بن عبد الجليل روزن

حق استماع القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: 204]، فاستماع القرآن سبيلُ تنزُّل الرّحمة، ففي الآية الكريمة إرشادٌ إلى طريق الفوز بما أشير إليه من المنافع الجليلةِ التي ينطوي عليها القرآنُ؛ أي: وإذا قرئ القرآنُ الذي ذكرت شئونه العظيمةُ فاستمعوا له استماعَ تحقيقٍ وقَبول {وَأَنصِتُواْ} أي واسكُتوا في خلال القراءةِ وراعوها إلى انقضائها تعظيماً له وتكميلاً للاستماع {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} أي تفوزون بالرحمة التي هي أقصى ثمراتِه[1].

قال الماتريدي: «أمر الله – تعالى – بالاستماع إلى هذا القرآن والإنصات له إذا قرئ، وإن كان في العقل أن من خاطب آخر بمخاطبات يلزمه الاستماع إلى ما يخاطبه ويشافهه، فالله – سبحانه – إذا خاطب بخطاب أولى أن يستمع له مع ما ذكر في غير موضع من القرآن آيات ما يوجب في العقل الاستماع إليه؛ كقوله: (هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة)، وقوله: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) وغير ذلك من الآيات، ولا سبيل إلى أن يعرف أنه بصائر، وأنه هدى وما ذكر إلا بالاستماع إليه والتفكر فيه؛ فدل أن الاستماع لازم في العقل من له أدنى عقل»[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[3].

عن ابن مسعودٍ ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ : «**اقرأ عليَّ**»، قال: قلتُ: أقرأ عليكَ وعليكَ أنزل؟ قال: «**إني أشتهي أن أسمعه من غيري**». قال: فقرأتُ النساء؛ حتى إذا بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء:41]؛ قال لي: «**كُفَّ**»، أو: «**أمسكْ**». فرأيتُ عينيه تذرفان[4].

---

[1] إرشاد العقل السليم (3/ 310).

[2] تفسير الماتريدي (5/ 125).

[3] جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (2699)؛ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.

[4] أخرجه البخاري واللفظ له: (ح5055) كتاب فضائل القرآن؛ باب البكاء عند قراءة القرآن، ومسلم: (ح 800) كتاب صلاة المسافرين وقصرها؛ باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظٍ للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبُّر.

وقوله: (أأقرأ عليك وعليك أنزل؟)، أي القرآن، والجملة حالية؛ يعني جريان الحكمة على لسان الحكيم أحلى، وكلام المحبوب على لسان الحبيب أولى، وهذا طريق السلف؛ أنهم كانوا يقرءون القرآن والحديث، والطلبة؛ يستمعون منهم ويأخذون عنهم بالوجه الحثيث، قال: «إني أحب»؛ أي في بعض الأحوال التي يحصل للعارف فيه الكلال... (أن أسمعه من غيري) جمعًا بين الفضيلتين؛ حتى قيل إنَّ الاستماع أفضل، ولكن يحمل على أنه إذا كان للتعليم على الوجه الأكمل، وبهذا أخذ الخلف من القرَّاء والمحدثين حيث يستمعون القرآن والحديث من التلامذة والطالبين، وهذا أقرب إلى الضبط بالنسبة إلى فهم المتأخرين، والأولون حيث كانوا في مرتبة الأعلى فكانوا يدركون بالسماع الحظ الأوفر والنصيب الأعلى[1].

والتعبير بالفعل المضارع (أحبُ) قد يدلُّ على أنَّها حقيقةٌ ثابتةٌ، ومحبَّةٌ متجدِّدةٌ، فمَن وجد في نفسه محبَّةً لاستماع القرآن وشغفًا به فليحمد الله أن وفَّقه لما يُحبُّه الله ورسوله.

وعلَّل العلماء حُبَّ النبي ﷺ استماع القرآن من غيره بأسباب[2]؛ منها: أنَّ استماع القرآن أبلغُ في التفهُّم والتدبُّر من قراءة القارئ بنفسه؛ لتفرُّغه عن الشغل بتلاوته، وذلك أنَّ المستمعَ قد تفرَّغ ممَّا يلزم عمل آلة النُّطق من الارتياض بأحكام التجويدِ ونحوها، فيجتمع قلبه على التدبُّر.

ومن فوائد الاستماع أنه يعلِّم طريقة التلاوة والتجويد، إذا كان القارئ أعلمَ من المستمع وأضبط، فيقوّم المستمع قراءته على قراءة القارئ، فإذا كان القارئ مُجيدًا كان في الاستماع إليه أثرٌ إيجابيٌّ في ضبط مخارج الحروف وصفاتها، وإتقان الأداء، ومعرفة الوقف والابتداء، ونحو ذلك.

وإذا كان المستمع أعلمَ من القارئ –كما في حال استماع النبي ﷺمن ابن مسعود رضي الله عنه – فهي سبيل لتعليمه صورة العرض، وتمرينه عليه، فإذا أتقنَ كان أهلًا لأن يُعرَض عليه؛ فيصحّح ويقوّم، وفي ذلك بناءٌ لملَكة الإقراء عند المستمِع.

ومن فوائد الاستماع أنَّها سبيلٌ من سُبُل تعاهد القرآن، وتذكير المرء بما قد يكون أسقطه؛ اتكالًا على قوة حافظته، ومعلوم أنَّ إمرار العين باستمرار على كلام مكتوبٍ قد ينتج عنه بعض الألفةِ التي تحول دون اكتشاف ما قد يُسقطه المرء من كلمة أو حرف أو آية قصيرة أو نحو ذلك، وخصوصًا في مواضع التشابه اللفظيّ.

---

[1] مرقاة المفاتيح (4/ 1498).

[2] يُنظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 169)، وشرح النووي على صحيح مسلم (277/3)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (278/10).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يقرأ في سورة بالليل؛ فقال: «يرحمه الله؛ لقد أذكرني كذا وكذا آيةً كنتُ أنسيتها (وفي رواية: كنتُ أَسقطتُها) من سورة كذا وكذا»[1]. وفي رواية أبي داود عن عائشة – رضي الله عنها – أنَّ رجلًا قام من الليل، فقرأ، فرفع صوته بالقرآن، فلما أصبح قال رسول الله ﷺ «يرحم الله فلانًا؛ كأين من آية أذكرنيها كنتُ قد أسقطتُها»[2].

ففي الحديث دليل على أنَّ النبي ﷺ كان يستمع إليه ويُدركُ ما يقرأ، فهو استماع وإنصات مقصودٌ، وإن كان مبدؤه سماعًا عارضًا. وفيه إشارة إلى أنَّ الاستماع من سُبُل التعاهد، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ ينسى لِيَسنَّ[3] لأمته الأحكام المترتبة على هذا النسيان، أي إنما يُدْفَعُ ﷺ إلى النِّسيان ليسُوق الناسَ بالهِدَاية إلى الطَّرِيق المُستَقيم ويُبيِّنَ لهم ما يحتاجون أن يفعلوا إذا عَرَض لهم النّسيانُ[4]؛ لأنَّ الفعل أثبتُ في النفوس من التعليم بالقول[5]. وأوَّل حكم يُستفاد بشأن نسيانه هذا: أنَّ الاستماع سبيلٌ لِتذكُّر ما نُسِّيه العبد؛ لأنَّ النبي ﷺ إنَّما تذكَّر باستماعه إلى الصحابيِّ القارئ[6].

[1] أخرجه البخاري في غير ما موضع؛ منها (ح 5037، 5038) كتاب فضائل القرآن؛ باب نسيان القرآن، ومسلم (ح 788) كتاب صلاة المسافرين وقصرها؛ باب الأمر بتعهُّد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أُنسِيتُها.

[2] سنن أبي داود (ح 1331) كتاب الصلاة باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل.

[3] في بلاغات مالك عن النبي ﷺ: «إني لأنسى أو أنسَّى لأسنَّ»، قال ابن عبد البر (التمهيد: 24/ 375): «أما هذا الحديث بهذا اللفظ فلا أعلمه يروى عن النبي ﷺ بوجه من الوجوه مسندًا ولا مقطوعًا من غير هذا الوجه. والله أعلم. وهو أحد الأحاديث الأربعة في الموطأ التي لا توجد في غيره مسندة ولا مرسلة والله أعلم. ومعناه صحيح في الأصول»، وقال (الاستذكار 2/ 5): «فهذا حديث لا يعرف بهذا اللفظ في الموطأ ولا يأتي مسندا بهذا اللفظ بوجه من الوجوه والله أعلم أو أنسى شك من المحدث وأما قوله لأسن فإنه يريد لأسن لأمتي كيف العمل فيما ينوبهم من السهو ليقتدوا بي ويتأسوا بفعلي». وانظر: القبس لابن العربي (1/ 355)، ووصل بلاغات مالك لابن الصَّلاح، وفتح الباري لابن حجر (3/ 101). ولكن قال الحافظ ابن رجب (فتح الباري 5/ 106): «وقد قيل: إنَّ هذا لم يعرف له إسنادٌ بالكليَّة. ولكن في تاريخ المفضل بن غسان الغلابي: حدثنا سعيد بن عامر، قال: سمعتُ عبد الله بن المبارك قال: قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنسى – أو أسهو – لأسنَّ». على أنَّ الحديث بهذا الإسناد منقطعٌ بين عائشة وابن المبارك، فلم يُضف الغلابي لبلاغ مالك إلا ذكر عائشة. فما زال ذلك يؤول به إلى ضعف الإسناد الذي لا تقوم به الحجَّة، غير أنَّ متنه ومعناه صحيحٌ في الأصول؛ كما قال أئمة العلم. والله أعلم بالصواب.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 410).

[5] المنتقى شرح الموطأ (6/ 280).

[6] في تعيين اسم هذا الصحابي ﷺ أقوالٌ، فقيل هو عبَّاد بن بشر؛ كما أشار إليه البخاري في إحدى رواياته، وذلك في (ح 2655) كتاب الشهادات؛ باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره، وما يعرف بالأصوات. قال ابن حجر (نتائج الأفكار 3/ 244): «وكأنَّ البخاري أشار بهذه الرواية إلى تسمية المبهم في

ويشهد لذلك ما روته ميمونة رضي الله عنها قالت: قرأ رسول الله ﷺ ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورى: 1-2] فقال: «يا ميمونة؛ أتقرئين ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾؟ لقد نُسِّيتُ ما بين أولها إلى آخرها»؛ فقرأتُها، فقرأها ﷺ[1].

وبالجملة؛ فالاستماع من أفضل سُبُل تعاهد القرآن الكريم؛ فبالإضافة إلى ما سبق بيانه من فوائد الاستماع؛ فإنَّه قد يشقُّ على المرء القراءة الكثيرة أكثر مما يشقُّ عليه السماع الكثير، ولأنَّ الاستماع ينشط حاسة السمع كما تنشط القراءة حاسة البصر، واشتراك الحاسّتان يحقّق من الضبط ما لا تحقّقه إحداهما منفردة، ولأنَّ المراوحة بين الاستماع والقراءة في تعاهد الوِرد يجّدد النشاط وينفي الملل.

رواية عروة. وقد قيل إنَّه غيره. والله أعلم» ا.هـ. وجزم عبد الغني بن سعيد في الغوامض والمبهمات (ص 56-59) بأنَّه عبد الله بن يزيد الخطميّ، وكذلك جزم به الخطيب في الأسماء المبهمة (ص 178-179)، وبه جزم ابن القسطلاني في الإفصاح (ص 100)، وذكر القولين ابن بشكوال في الغوامض والمبهمات (1/ 384-386). ولكن في نسبته الخطميّ نظرٌ؛ قال الحافظ في هدى الساري (1/ 286) : «هو عبد الله بن يزيد الأنصاري القارئ. وزعم عبد الغني أنه الخطميُّ، وليس في روايته التي ساقها نسبتُه كذلك، وقد فرَّق بن منده بينه وبين الخطميُّ فأصاب قوله. وزاد عباد بن عبد الله هو بن الزبير [راوي الحديث] عن عائشة: تهجد النبي ﷺ في بيتي فسمع صوت عباد هو بن بشر بن وقش» ا.هـ. وقال (فتح الباري 5/ 265): «وظاهر الحال أنَّ المبهم في الرواية التي قبل هذه هو المفسَّر في هذه الرواية؛ لأنَّ مقتضى قوله (زاد) أن يكون المزيد فيه والمزيد عليه حديثًا واحدًا فتتَّحدُ القصَّة، لكن جزم عبد الغني بن سعيد في المبهمات بأنَّ المبهم في رواية هشام عن أبيه عن عائشة هو عبد الله بن يزيد الأنصاري، فروى من طريق عمرة عن عائشة أن النبي ﷺ سمع صوت قارئ يقرأ فقال: صوتُ مَن هذا؟ قالوا عبد الله بن يزيد. قال: "لقد ذكَّرني آيةً يرحمه الله؛ كنتُ أُنسيتها". ويؤيد ما ذهب إليه مشابهة قصة عمرة عن عائشة بقصة عروة عنها؛ بخلاف قصة عبَّاد بن عبد الله عنها؛ فليس فيه تعرض لنسيان الآية. ويحتمل التعدُّد من جهة غير الجهة التي اتحدت، وهو أن يقال: سمع صوت رجلين فعرف أحدهما فقال هذا صوت عباد ولم يعرف الآخر فسأل عنه، والذي لم يعرفه هو الذي تذكر بقراءته الآية التي نسيها» ا.هـ.

[1] أخرجه الطبراني في الكبير (24/ 28)، من طريق ابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه؛ قال الهيتمي في المجمع (7/ 227): «ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني محمد بن عبدوس». قلتُ: وهو الحافظ الثبت المأمون أبو أحمد محمد بن عبدوس بن كامل السراج البغدادي (ينظر: تذكرة الحفَّاظ 2/ 185)، فهذا إسنادٌ صحيح إلى أبي جعفر الباقر، وروايته عن ميمونة مرسلة. وقد أخرجه عبد الرّزاق في مصنَّفه (3/ 361 برقم 5976) عن ابن جريج عن جعفر بن محمّد — ولم يذكر عن أبيه – أنَّ النبي ﷺ قرأ ذات ليلة حم عسق فردَّدها مرارًا: حم عسق، وهو في بيت ميمونة، فقال: «يا ميمونة؛ أمعك حم عسق». قالت: نعم. قال: «فأقرينيها؛ فلقد أُنسيتُ ما بين أولها وآخرها».

ومن الأمور الحاملة على استماع القرآن والرغبة فيه أن يكون القارئ حسن الصوت، طيّب التغنّي، وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ : «لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة، لقد أعطيت مزمارًا من مزامير آل داود»[1].

وعن أبي موسى ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنتُ لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار...» الحديث[2]

وفي هذين الحديثينِ ما يدلُّ على تفقُّد النبي ﷺ لأصحابه ﷺ ، وفيه استحباب الاستماع إلى القرآن من القارئ حسن الصوت، وفيه إشعارٌ بتكرُّر ذلك الفعل من النبي ﷺ، وأنَّ من عادته الاستماع إلى القرآن الكريم بصوت أصحابه ﷺ، وخصوصًا مَن رزقوا مَلَكة الأداء والصوت الحَسَن، وقد تكون قراءتهم واستماعه بطلب منه ﷺ، وقد يتَّفق له أن يسمعهم أثناء تفقُّده لهم فيُنصت إلى قراءتهم؛ حُبًّا لاستماع القرآن الكريم.

وتطلُّب القارئ حسن الصوت لاستماع القرآن منه أمرٌ مستحبٌّ؛ لأنّه معين على الاستماع، ممهّدٌ للتأثُّر الذي هو طريق التدبُّر. ومن فوائد السمع أنَّه أَذَنٌ للتغنّي بالقرآن، وقد قال النبيُّ ﷺ: «ما أذن الله ﷻ لشيءٍ ما أذن لنبيٍّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن»[3].

وإنما يُكره من ذلك أن يُقدَّم المتغنّي على القارئ الفقيه لمجرّد جمال صوته؛ لقول النبيّ ﷺ: «بادروا بالموت ستًّا: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافًا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوًا يتخذون القرآن مزامير؛ يقدمونه يُغنّيهم، وإن كان أقلَّ منهم فقهًا»4.

وفي استماع القرآن تشبُّهٌ بالملائكة؛ فعن عليٍّ ﷺ قال: «إن العبد إذا قام يصلي أتاه الملك فقام خلفه يستمع القرآن ويدنو، فلا يزال يستمع ويدنو؛ حتى يضع فاه على فيه فلا يقرأ أية إلا كانت في جوف الملك»[5].

---

[1] أخرجه البخاري (ح5048) كتاب فضائل القرآن؛ باب حسن الصوت بالقراءة بالقرآن، ومسلم واللفظ له (ح793) كتاب صلاة المسافرين وقصرها؛ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن.

[2] أخرجه البخاري (ح 4232) كتاب المغازي؛ باب غزوة خيبر، ومسلم (ح2499) كتاب فضائل الصحابة؛ باب من فضائل الأشعريين ﷺ.

[3] تقدم تخريجه.

[4] أحمد في المسند (16040).

[5] أخرجه البيهقي في الكبرى، وصحَّحه الألباني في الصحيحة (ح 1213)، وقال: وظاهره أنه موقوف ويحتمل أنه مرفوع، ويؤيده الرواية الأخرى عنده من طريق شعبة عن الحسن بن عبيد الله به موقوفًا، وزاد في آخره: قال: قلت هو

وقد صحَّ أنَّ الملائكة يتلمّسون حِلَق الذّكر، فإذا وجدوها تداعوا إليها، فهي حاجتهم وبُغيتهم، والقرآن أفضل الذِّكْر، فلا ريب في تطلُّب الملائكة استماع القرآن الكريم.

وقد حشد النبي ﷺ الصحابة ذات مرة لاستماع القرآن؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احشدوا، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن»، فحشد من حشد، ثم خرج نبي الله ﷺ، فقرأ: قل هو الله أحد، ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله ﷺ، فقال: «إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن»[1].

ومن استماع الصحابة: عن ابن جريج، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عمر، كان يقول لأبي موسى وهو جالس معه في المجلس: ذكرنا ربنا فيقرأ عنده[2] "

كيفية القيام بحقّ الاستماع:

(1) تحزيب القرآن استماعًا، بأن يجعل له وِردًا يسمعه، من شيخٍ مُتقنٍ يُعجبه صوته وأداؤه. وقد يكون إعجابه بأكثر من شيخٍ، فلا بأس أن يناوب بينهم في ختمات كلما ختم قارئٌ أعقبه آخر. ويُراعي – قدر الإمكان – أن يجمع أهل بيته وأولاده على استماع حزبٍ يوميّ، فذلك أفضل ما يربطهم بالقرآن الكريم، ويغرس فيهم حبَّه وتعظيمه، والمعاهدة عليه. وفيه استنزالٌ للرحمة والبركة في بيوت المسلمين، وطرد الشيطان منها.

(2) وِرْد الاستماع المنهجي لطلاب الحلقات والمدارس القرآنية. وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل إن شاء الله.

(2) استماع القرآن من أهل بيته، وإن تمكَّن من إقامة حلقةٍ لهم يجتمعون فيها على القرآن يتدارسونه ويستمعونه فهو أفضل إن شاء الله.

(3) استغلال الأوقات البينية الضائعة كأوقات الانتظار والمواصلات ونحوها في الاستماع إلى القرآن الكريم.

عن النبي ﷺ؟ قال: «نعم إن شاء الله ». وأخرجه كذلك الأصبهاني في " الترغيب " (1/ 197)، وتابعه فضيل بن سليمان عن الحسن بن عبيد الله به بلفظ: عن علي رضي الله عنه أنه أمرنا بالسواك، وقال: قال النبي ﷺ: «إنَّ العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملَك خلفه، فسمع لقراءته، فيدنو منه أو كلمة نحوها حتى يضع فاه على فيه، وما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن ». أخرجه البزار في " مسنده " (ص 60) وقال: " لا نعلمه عن علي بأحسن من هذا الإسناد ". قلت: وإسناده جيد رجاله رجال البخاري، وفي الفضيل كلام لا يضر.

[1] أخرجه مسلم في صحيحه (ح 812) كتاب صلاة المسافرين؛ باب فضل قراءة قل هو الله أحد.

[2] أخرجه عبد الرزاق (2/ 486 برقم 4179، 4180، 4181).

ختمة الاستماع المنهجي في الحلقات والمدارس القرآنية

مفهوم الاستماع المنهجي:

نعني به استماع الطالب استماعًا مخطَّطًا إلى ختمة كاملة من سورة (الفاتحة) إلى سورة (الناس)؛ بحيث يستمع كلَّ يومٍ وِردًا مُحدَّدًا.

الغرض من وِرد الاستماع المنهجي:

1. القيام بحقّ استماع القرآن الكريم.
2. استنزال الرحمة والسكينة.
3. حفّ الملائكة لمستمع القرآن الكريم.
4. ذكر الله تعالى لمستمع القرآن الكريم.
5. تكوين المَلَكة السماعيّة للطالب.
6. تيسير النطق بالقرآن الكريم وتجنُّب اللحن.
7. تيسير الاستظهار.
8. وسيلة للتعاهد.
9. تيسير إتقان التغنّي بالقرآن الكريم عن طريق تقديم نماذج حسنة للتغني.
10. ربط الطالب بالقرآن الكريم.

السن المناسبة لإلزام الطالب بوِرد الاستماع:

يلتزم كلُّ الطلاب بختمة الاستماع المنهجي ابتداءً من سنّ الحفظ، وكلما كان الأطفال أصغر سنًّا تكوّنت المَلَكة السماعية لهم بصورة مُثلى إذا خُطِّط لجَلسة الاستماع المنهجيّ تخطيطًا سليمًا.

المكان المناسب للاستماع:

لا شكَّ أن أفضل مكان لتنفيذ جَلسة الاستماع المنهجيّ هو المعمل الصوتي المُجهَّز لذلك، ولكنَّ كثيرًا من المدارس القرآنية في مُعظم البُلدان الإسلامية لا يوجد بها معمل صوتيّ. ويجب ألا يكون هذا عائقًا يحول دون تنفيذ جلسة القرآن الكريم والاستفادة منها، بل يجب تذليل العقبات قدر الإمكان، والاستفادة من الإمكانات المتاحة بأفضل ما يُمكن.

والبديل للمعمل الصوتيّ حجرة الصفّ الدراسيّ أو أي مكان مُجهَّز لذلك، على أن تتوفر فيه الأمور الآتية:

1. تهيئة المكان قدر الإمكان للاستماع؛ بحيث يتيح الاستماع الجماعي ما أمكن عن طريق وحدة تحكم مركزية.
2. أن يكون اتّساع المكان مُتناسبًا مع عدد الطلّاب.
3. سهولة إغلاقه إغلاقًا مُحكمًا.
4. أن يكون المكان ذا تهوية جيّدة.
5. إن يكون المكان ذا إضاءة جيدة.
6. أن تُقلَّل المثيرات البصرية والسماعية والحركية بالمكان قدر الإمكان.



وسائل الاستماع

يمكن استخدام العديد من الوسائل للاستماع، وبصفة عامة؛ يمكن تحسين الفائدة من الوسائل المستخدمة كلما أُحسن اختيارها من الأساس.

ويمكن وضع عدد من المعايير الضابطة للوسائل المستخدمة، وهي:

1. سهولة الاستخدام.
2. تتيح خيارات الاستخدام المتعدد والفرديّ.
3. جودة الصوت ونقاؤه.
4. التحكم في مستوى الصوت بدقة، وفي مدًى واسع.
5. الطاقة اللازمة لإدارتها معتدلة.
6. إتاحة استخدام مصادر بديلة للطاقة في حالة انقطاع التيار الكهربي.
7. إمكانيات تشغيل الملفات الصوتية.
8. إمكانية تخزين الملفات الصوتية.

9. اتساع القابلية للوسائط المختلفة.
10. إمكانية الإتاحة البصرية.
11. سهولة الصيانة.
12. العمر الافتراضي مناسب.
13. سهولة الحفظ.
14. لا تأخذ حيزًا كبيرًا.
15. السعر مناسب.















الختمات المرتلة المستخدمة:

يجب أن تتحقّق في الختمات المرتّلة المستخدمة الأمور الآتية:

1. أن تكون متاحة متوفّرة ليسير استخدامها في أي مكان، وتيسير قيام أولياء الأمور بوِرد الاستماع المنزليّ.
2. أن يكون الشيخ القارئ مجيدًا ضابطًا للمخارج والصفات، متقنًا للوقف والابتداء والعود، ماهرًا بحسن الأداء والترتيل والتغني.
3. أن تكون الختمة برواية حفص من طريق موافق لرسم عامة المصاحف المستخدمة في التحفيظ في معظم البلاد الإسلامية، وهي طرق مدّ المنفصل عامّة، وطريق الشاطبية خاصّة. وفي البلاد التي تلتزم غيرها من الروايات تختار الختمة في ضوء ذلك.
4. أن يكون التسجيل الصوتيّ واضحًا وجيّدًا.
5. أن يكون زمن الختمة مناسبًا؛ بحيث لا يتجاوز ثلاثين ساعة صوتية قدر الإمكان، وكلما كان أقلّ – مع محافظة القارئ على مرتبة التوسُّط أو التحقيق –كان أكثر مناسبة.

ومن المصاحف المقترحة:

- ختمة الشيخ الحصري من طريق الشاطبية.
- ختمة الشيخ المنشاوي المسجلة لإذاعة القرآن الكريم بمصر.
- ختمة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد المسجلة لإذاعة القرآن الكريم بمصر.
- ختمة الشيخ مشاري العفاسي من طريق الشاطبية.

تنظيم بيئة الصّف للاستماع الفعّال:

1. يُراعى أن يكون جميع الطلاب في مجال رؤية المعلم.
2. يُراعى أن تُقلل المواجهة بين الطلاب إلى الحد الأدنى.
3. توضع أغراض الطالب بمنأى عن متناول يده حتى لا يكثر العبث بها.
4. يمكن الاستعانة بشاشة عرض يعرض عليها المقطع الصوتي الحالي.
5. يمنع فتح الباب وغلقه في أثناء التشغيل.
6. يراعى وضع لافتة تنبيهية بعدم طرق الباب في أثناء وقت الاستماع.

وقت التشغيل:

يراعى أن يختار لوِرد الاستماع المنهجي وقتٌ يُحقّق ما يأتي:

1. أن يكون الطلاب فيه على قدر من التركيز؛ كأوّل اليوم أو بعد الفسحة.
2. أن تكون جلسة الاستماع متصلة لا يقطعها شيء.
3. ألا يتخلل جلسة الاستماع وقت الأذان أو وقت الصلاة، وخصوصًا إذا كان الأذان مسموعًا من مساجد قريبة.

مدة جلسة الاستماع المنهجي:

تتراوح مدة الجلسة المثلى من 20: 45 دقيقة؛ حسب سنّ الطلاب؛ كما هو مبيّن في الجدول الآتي:

السن	المدة المقترحة لجلسة الاستماع المنهجي
أقل من أربع خمس سنوات	20 دقيقة
خمس سنوات	25 دقيقة
ست سنوات	30
سبع سنوات	35
ثماني سنوات	40
أكبر من ثماني سنوات	45
المنتهون للحفظ المؤقت	يمكن أن تصل إلى ساعة

آداب التلاوة:

يجب التركيز على مراعاة سلوكيّات آداب التلاوة قدر الإمكان، فهو أحرى – بإذن الله – أن تؤتى ثمارها المرجوّة.

وبصفة عامّة؛ فإنَّ الطفل كلما حُمِل على الالتزام بهذه السلوكيات صغيرًا واظب عليها كبيرًا؛ حتى تصير سجيّة لا يتعنّاها الطالب كبيرًا.

كما يراعي المعلّم أن يستعمل الشرح النظريّ لآداب استماع القرآن الكريم، وخصوصًا للطبة من الأعمار المناسبة لاستيعاب الشرح النظريّ، ومناقشة الأحكام الفقهية، ونحو ذلك.

ومما يركّز عليه المعلم:

- الإنصات والخشوع في أثناء الاستماع.
- استحباب الطهارة لاستماع القرآن الكريم، وخصوصًا مع المتابعة من المصحف ومسّه.
- حُكم إلقاء السلام وردّه في أثناء القراءة.
- حكم تشميت العاطس.
- حكم جهر البعض بالقرآن على البعض.

تنفيذ جلسة الاستماع المنهجي:

(1) التمهيد للجلسة:

ويكون في حدود ثلاث دقائق بحد أقصى، يستهدف فيه المُعلِّم التهيئة الذهنية للطلاب والتمهيد الاستماعي، ويقوم فيه بما يلي:

- تذكرة بآداب الاستماع.
- تحفيز على التركيز بسؤال؛ فمثلًا يقول لهم: يأتي معنا في السورة قصة كذا وكذا، فانتبهوا لأني سأسألكم سؤالًا مُعيَّنًا مُتعلِّقًا بها بعد أن نُتمَّ الوِرْد.
- ذكر فضائل السورة المستمعة.
- ذكر فائدة متعلّقة بالوِرد المستَمع.

سلوك الطالب في أثناء تنفيذ جلسة الاستماع المنهجيّ:

1. **المتابعة بالمصحف:**

متى ما أجاد الطالب القراءة من المصحف بجدارة 75%، وعليه؛ فهو إلزامي للمرحلة الأخيرة من الروضة فما فوقها.

وتفيد المتابعة بفتح المصحف ما يأتي:

- ربط المرسوم بالمنطوق.
- تسهيل نطق المرسوم.
- التركيز.

2. الامتناع عن الترديد مع القارئ أو خلفه.
3. يسمح في أضيق الحدود باستخدام القلم لتدوين سؤال أو نحوه.

سلوك المعلم في أثناء تنفيذ جلسة الاستماع المنهجيّ:

يجب على المعلم في أثناء جلسة الاستماع:

- الإنصات التام.
- عدم الحركة
- إعطاء تعليمات في أضيق الحدود وبالإشارة. يستحسن استخدام لغة الجسد ما أمكن لتحقيق تنبيهات وإشارات الانضباط المعتادة.
- ممنوع فتح الهواتف النقالة واستخدامها في أثناء جلسة الاستماع.

التقويم بعد الجلسة والتغذية الراجعة:

تخصص آخر خمس دقائق من الجلسة للخَتم، ويشمل:

1. الإجابة على أسئلة الطلاب، التي من الممكن أن تكون في التجويد أو الوقف والابتداء أو المعاني أو غير ذلك مما له علاقة بالوِرد المسموع.
2. تقويم الطلاب بسؤال أو اثنين على أقصى تقدير.
3. يمكن سؤالهم عن شعورهم وإحساسهم بعد الاستماع للقرآن الكريم.
4. تذكيرهم بالواجب المنزلي، والوِرْد المخصَّص له هذا اليوم.
5. أسئلة من الطلاب وأسئلة لهم (رواية – دراية – رعاية).

الاستماع المنزلي وتفعيل المسئولية:

يمكن أن تشفع جلسة الاستماع المنزلي بجلسة أخرى في البيت، والفائدة من ذلك:

1. زيادة القدر المسموع في اليوم، وتقليل الوقت اللازم لإتمام الختمة.
2. تنمية خُلُق المسئولية وزيادة الوازع الداخلي لدى الطفل.
3. ربط أولياء الأمور بالقرآن الكريم.